

تحليل الكتابات الأثرية الجنائزية (في العهد العثمانية بمدينة الجزائر)

الدكتورة : مطروح أم الخير

أستاذة باحثة

المركز الوطني للبحث في علم الآثار

تقديم:

كانت الحضارة الإسلامية حافلة بالإحداث في شتى الميادين وذلك لتوسعها وانتشارها عبر العالم. والدليل على ذلك ما نشاهده من آثارها المختلفة والمتنوعة التي لا تعد ولا تحصى.

إن الكتابات الأثرية بصفة عامة و الجنائزية بصفة خاصة، تعتبر من بين الموضوعات الهامة ذات الأثر البعيد في تعريف وتفسير الإحداث التاريخية و الحضارية، حيث تعطي لنا صورة واضحة عن الأوضاع الاجتماعية السائدة في فترات الحضارة الإسلامية.

و قد لفت انتباهي موضوع تحليل الكتابات الأثرية الجنائزية (شواهد القبور) خاصة في العهد العثماني بالجزائر، كونه يمثل أهم مرحلة مرّ بها تاريخ الجزائر بحكم أن المدينة ظلت مقرا للحكم العثماني على مدى سنوات عديدة، وبحكم تخصصي وعملي في الميدان، ونظرا لقلة الدراسات وددت التطرق لهذا الموضوع لما له من أهمية ودلالة حضارية. إذ كثيرا ما تزيل الغموض الذي يكتنف مختلف الوقائع و الإحداث التاريخية التي يصعب شرحها وتفسيرها.

فرغم صعوبة البحث في هذا الموضوع لقلة المصادر و المراجع و ندرة المعلومات الخاصة بالفترة العثمانية، وعدم توفر سجل خاص بالكتابات الجنائزية بالجزائر ليكون مرجعا للباحثين المختصين في هذا المجال. هذا فضلا عن قلة المهتمين بالموضوع نفسه، هذا مما أدى إلى تعرض هذه الآثار إلى الإهمال و الضياع بسبب العوامل الطبيعية و البشرية لاسيما هدم الكثير من المقابر الإسلامية بالجزائر من قبل المستعمرين . بالإضافة إلى أن فكرة المتحف لم تتبلور إلا في سنة 1838م، حيث تم جمع عدد من شواهد القبور لتكون من ضمن معروضات بعض المتاحف.

1- نبذة تاريخية:

ليس الهدف من هذه الملحة التاريخية سرد أحداث ذكرتها المصادر والمراجع، التي تناولت هذه الفترة بالذات، وإنما التعرض لمختلف المراحل التي مر بها الحكم العثماني بالجزائر ومدى اتصالها بتعاقب كل من البشوات والأغوات والدايات.

فتناولي لموضوع تحليل الكتابات الأثرية الجنائزية لا يستغني عن هذا الجانب خاصة لعلاقته المباشرة بمقابر البشوات وظروف حكومتهم؛ أي الأوضاع الاجتماعية العامة الخاصة.

ولما كانت فترة الحكم العثماني قد استمرت أكثر من ثلاثة قرون ابتداء من { 964هـ/1518م } إلى { 1131هـ/1831م }، يمكن تقسيمه طبقا للتطورات التي عرفت المراحل التالية:

1-1- مرحلة البايات والبايلرييات: { 997.948هـ/1518 - 1588م }. وتبدأ هذه المرحلة منذ أن أسند السلطان سليم الأول لقب باي لرييات (أي أمير الأمراء) لخير الدين. وتميزت هذه المرحلة بالجهاد، وإنقاذ مدينة الجزائر من حملة شاركان سنة 948هـ/1541م⁽¹⁾ والقضاء على الوجود الأسباني في مدينة بجاية وتونس سنة (971-976هـ/1568-1571م). وتعتبر فترة الباي لرييات من ازدهار عصور الحكم العثماني، ولا سيما بعد استقرار هجرة الأندلسيين الذين عملوا على نقل بعض مظاهرهم الحضارية.

1-2- مرحلة الباشاوات: { 997-1080هـ/1588-1659م }. بعد أن لمست الدولة العثمانية الباب العالي، ضعف الارتباط بينهما وبين ولايتها على الجزائر في أواخر عهد الباي لرييات، حيث عمدت على إجراء بعض التعديلات الإدارية، وكانت من مهامها تحديد مدة حكم كل ولاية بثلاث أعوام⁽²⁾. استبدل فيها لقب (الباي لرياي) بالباشا؛ وهو لقب تركي يلقب به أصحاب الرتب العالية. وتميزت هذه الفترة بكثرة الاضطرابات والفوضى، وكانت من نتائجها تعرض مدينة الجزائر لهجوم أسباني رابع وتساعد طائفة الجيش للاستيلاء على الحكم.

1-3- مرحلة الأغوات: { 1083-1080هـ/1659 - 1671م }؛ وهي فترة قصيرة غابت فيها السيادة العثمانية الفعلية، حيث أصبح الديوان يتكون من ضباط الانكشارية له صلاحية انتخاب -الأغا-⁽³⁾ المنتدب للحكم من طرف السلطان العثماني، ورغم قصر مدة هذه المرحلة إلا أنها كثرت فيها الفتن وتزعزع حياة الاستقرار الداخلي⁽⁴⁾.

1-4- مرحلة الدايات: { 1082 - 1246هـ / 1671 - 1830م }؛ في هذه الفترة كان الداوي ينتخب من بين أعضاء الديوان، وبعدها تؤخذ موافقة السلطان العثماني، وكان هذا نتيجة استرجاع السلطة من طرف ضباط الانكشارية، الشيء الذي أعطى للجزائر استقرارها سياسيا مستقلا عن الباب العالي، وأن يعتبر حاكمها رئيس دولة مستقلة لا يربطها بالسلطان العثماني سوى تقديم فروض الطاعة والمصلحة المشتركة⁽⁵⁾.

هذه النبذة التاريخية المختصرة هي إلقاء الضوء على أسلوب الحياة السياسية ومدى انعكاسها على الحياة الاجتماعية بمدينة الجزائر، خاصة وأن هذا الوضع الاجتماعي يتميز بنمط المعيشة واختلاف فيئات الشعب لأنهم منقسمين إلى مجموعات طائفية وحرفية متميزة عن بعضها في سكنها بالمدينة

المقسمة هي الأخرى إلى أحياء متباينة، منها باب عزون المتميز بالنشاط التجاري، ونهج القيصيرية حيث طائفة المثقفين و طائفة الحكام و الإدارة بالقرب من قصر الإمارة، حي رياس البحر و البحارة بالقرب من الميناء⁽⁶⁾.

و من جهة أخرى تجب الإشارة إلى سوء الحالة الصحية المتمثلة في انتشار بعض الأمراض و الأوبئة التي قضت على حوالي نصف سكان مدينة الجزائر، حيث وصل عدد الوفيات إلى حوالي خمس مئة جنازة كل يوم⁽⁷⁾.

إضافة إلى هذه العوامل كلها، و ما كان لها من آثار كبيرة و سلبية في تباين الحالة الاجتماعية و كثرة الوفيات.

من خلال تلك الفترات الخاصة، حاولنا تحديد موقع المقابر على اختلافها مع العلم أن معظم شواهد هذه القبور نقلت إلى المتحف.

2- أهمية الكتابات الأثرية:

لم تظهر إلى يومنا هذا في مجال علم الآثار أو غيره دراسات علمية محضة، تتناول الكتابات الأثرية في العالم الإسلامي عامة و المغرب بصفة خاصة، كعلم قائم بذاته . مع الملاحظة أن للكتابات الأثرية أسلوبا فنيا و جماليا، بالإضافة إلى محتواها من التركيب اللغوي و تعدد و تنوع خطوطها و أساليب تطورها، أضف إلى ذلك أنها حلقة وصل فيما بينها حيث توضح لنا حلقة تطور الخط العربي عبر التاريخ. و بصفة عامة فالكتابات الأثرية المغربية وجدت على آثار متنوعة، فأما أن تكون مطلية كالزجاج و الخزف تضاهي التحف الفنية ..و أما منحوتة أو محفورة على كل من الخشب و الحجر و الرخام ..الخ. لذا يمكن دراستها من حيث علاقتها بالإحداث التاريخية و من حيث محتواها المادي و الأثري، خاصة و أنها بعيدة عن التحريف أو التشويه أو للإضافة مثل المخطوطات و الوثائق، و من السهل كشف التزوير فيها.

فعلى الرغم من ذلك كله فإنها لا تخلو من العيوب لأنها تخضع من حيث الأسلوب و المحتوى ليد النقاش و نوع الأثر الذي وضعت عليه، والمساحة المخصصة التي تشغلها.

كما تجب الإشارة إلى الروح الفنية و الزخرفية التي تغطي على هذه الكتابات و تعطيها جمالا فنيا رائعا، هذا فضلا عن علاقتها الوطيدة بالتاريخ، فهي ترتبط به من عدة جوانب فتفيد في تاريخ الأثر كونه تاريخا صحيحا لا يقبل المناقشة و تصحيح الأخطاء التي كتبها أو وقع فيها المؤرخون عمدا أو سهوا.

أما بالنسبة لدراساتها من الناحية الموضوع و المضمون فهي تفيد الدارس في علم التاريخ و الآثار و السياسة و الاجتماع و الاقتصاد ..فضلا عن أنها تفيدنا بأسماء و اعلام عربية أو اجنبية دخلت مع انتشار الاسلام، و التي غالبا ما تكون مقرونة بتواريخ هامة تشهد بأصحابها و اعمالهم سواء كانوا من الخاصة كالحكام و العلماء أو من العامة كالصناع من اصحاب الحرف و المهندسين و غيرهم.

و كثيرا ما نجد هذه الاعلام تصحبها ألقاب ووظائف و شعارات دينية، تلقى الضوء على بعض الاتجاهات الدينية والسياسية والفنية التي سادت المجتمع آنذاك .

وقد شملت الكتابات الأثرية في بلاد المغرب نوعان :

النوع الأول : الكتابات الأثرية التذكارية والتي نجد فيها تخليد ذكر صاحب الاثر، فيما ان تكون على عمارة دينية او مدنية او عسكرية او على فنون فرعية و زخرفية فقط .

و النوع الثاني : الكتابات الجنائزية، و هي كل ماله علاقة بالمقابر الاسلامية (شواهد القبور)، فهي تخص عالم الاموات و تسائر منهج الكتابات عامة في دراستها من حيث المحتوى و الموضوع. فتلقي الضوء على المذاهب و المعتقدات الدينية و الشعارات المذهبية السائدة . كما انها تشير الى اسماء و القاب و انساب للأشخاص الذين لم تذكرهم كتب التاريخ و التراجم رغم شهرتهم، وتتجلى اهمية دراسة الكتابات الجنائزية في عدم وجود سجل جامع لهذا الاثر يكون مصدرا للباحثين و المختصين في هذا المجال. عدا بعض المحاولات من قبل بعض الباحثين الاجانب الذين جمعوا العديد من هذه الكتابات من بينهم : بروسلا (8) و ديفوكس (9) و كولان (10) و مارسى (11) و ماكس فان برشم (12) و المرحوم د: بورويبة (13).

و قد اقتصرت سجلاتهم كلها على جمع هذه الكتابات ووصفها، و الاشارة الى نوعية خطوطها وربطها بحدوث التاريخ من خلال مضمون النص، و تركيزهم على الجانب الزخرفي الذي كانت تزخر به الكتابات خاصة فيما يتصل بجمالية حروف نصوصها دون التطرق للجانب التحليلي او الباليوغرافي في النص.

و ينبغي الاشارة الى ان هذه السجلات لم تحقق الهدف من السجل العلمي الذي يكون مرجعا للدارسين و الباحثين خاصة، اذا عرفنا ان البعض منهم وقع في اخطاء لغوية و تاريخية، قد يرجع هذا لعدم معرفتهم الخاصة بلغة النص.

بالإضافة الى ما سبق نشير الى الظروف البيئية و الحيز الذي وجدت فيه هذه الكتابات كان سببا في زوال بعض حروفها او نصوصها مما افقدها قيمتها التاريخية و الأثرية في آن واحد.

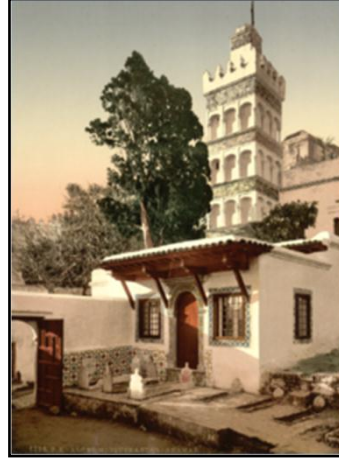
علما انها لا تزال حبيسة المعالم الأثرية و بعض المتاحف و لا نبالغ إذا قلنا أنها لا تزال مهمة، في حين نجد الكتابات الأثرية الاسلامية ببلاد المشرق قد حضيت بسجلات و موسوعات علمية .

و يبدو ان السبب يكمن في عدم وجود باحثين مهتمين في هذا المجال . و لهذا يجد الباحث بعض الصعوبات التي تقف امامه حائلا دون تحقيق هذا المسعى، الى جانب ندرة المصادر و المراجع التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها في تفسير بعض الغموض الذي يكتنفها.

و برغم من كون الكتابة نفسها تعتبر وسيلة و مصدرا أصلا يصعب الطعن فيه، فهو يفيد في تسجيل و تدوين المعلومات التاريخية و تصحيح ما وقع فيه المؤرخون سهوا او عمدا، ضمن ما دونوه من معلومات عن المجتمعات.

3- تحليل شواهد قبور مدينة الجزائر:

لقد سبقت الإشارة إلى أن معظم الكتابات المدروسة هي من مقابر مدينة الجزائر قبل تهديمها من قبل الحكومة الفرنسية، وجمع البعض منها في المتحف خاصة منذ تبلور فكرة إنشاء المتحف. هذه المقابر كانت منتشرة على مساحات واسعة خارج أسوار المدينة كغيرها من المدن الإسلامية⁽¹⁴⁾، فنجد من جهة باب الواد بالزاوية الشمالية الغربية كانت مقابر خاصة ببعض البشوات و الشخصيات الهامة و أضرحة لأولياء الله الصالحين من بينهم ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الذي أسس سنة 1108هـ/ 1696م (صورة رقم : 01)، وكذا الدايات الخمس الذين نصبوا (ولّوا) في يوم واحد و قتلوا في نفس اليوم⁽¹⁵⁾، أما من الجهة الجنوبية الشرقية من جهة باب عزون، على هضبة كانت تتربع عليها مقابر إسلامية تعرف بمقبرة سيدي الزواوي⁽¹⁶⁾، أما من الجهة العلوية بمحاذاة باب جديد كانت مقبرة منتشرة على مساحة واسعة، و ما يؤكد ذلك هو عثورنا على بعض القبور بمحاذاة الطريق المؤدي إلى المركب العسكري لباب جديد و ذلك أثناء عملية الحفرية التي أجريتها سنة 1983 م، و إلى جانب هذه المقابر الخارجية نضيف إليها مقبرة خاصة وجدت بداخل المدينة تسمى بحديقة الأميرات بشارع نفيسة حاليا⁽¹⁷⁾.



صورة رقم: 01

منظر خارجي لضريح سيدي عبد الرحمن.

و على غرار المقابر الإسلامية التي كانت موجودة بالجزائر وجدت مقابر مسيحية و يهودية سمح بإقامتها في السنوات الأخيرة من الحكم العثماني⁽¹⁸⁾، و على أي حال فإن التهديم الذي لحق بهذه المقابر كلها لتوسيع مدينة الجزائر لم يبق منها إلا بعض شواهدا جمعت من هنا و هناك لتحفظ لنا أسماء أصحابها، وضع بعضها بساحة بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي شاهدة للعيان (صورة رقم : 02)، و مجموعة محفوظة بمتحف الآثار القديمة، وهي تختلف من حيث الشكل و تتنوع من قبر لآخر، حتى في موضعها من القبر كشاهدي الرأس و القدمين دائما نحوى القبلة و تتوضع بشكل عمودي على القبر، وعلى ضوء ما سبق يمكن ملاحظة ثلاث أشكال متباينة .

3- 1- النوع الأول: صفيحة مسطحة ملساء مربعة أو مستطيلة تعلوها أشكال تشبه العقود التي تزين بها العماائر الإسلامية على اختلافها { حذوية أو مدببة أو دائرية أو على شكل مثلث تنتهي قمته

بدائرة صماء أو هلال مغلق يحيط به من الخارج زخرفة شريط أملس أو 65 مجدول أو ذو زخارف نباتية دقيقة}.

3- 2- النوع الثانية: لوح رخامي طويل ينتهي في القمة بشكل رمحي، نقش عليه زخارف نباتية و نص كتابي.

3- 3- النوع الثالث: شاهد قبر على شكل لوحة بها عمود اسطواني الذي ظهر نمطه قبل القرن 3 هـ / 9 ميلادي، ويعرف بالعمود المعصم؛ تتوجه عمامة ملحقة باللوحة ويوضع على القبر، والهدف منه التفريق بين قبور الرجال والنساء، يقابله في الجهة الأمامية جوسق ذو أربع زوايا تتوجه قببية مدببة من الخارج.

أما بالنسبة للزخرفة فيزين القبر ببلاطات من الزليج الصغير الحجم، وبداخل الجوسق نجد خرم دائري الشكل يوضع فيه الماء ليروي ظمأ العصافير، تكون حسنة جارية تدعو بالرحمة على الميت، (هذه الثقوب الموجودة على القبور ظاهرة لا تزال إلى يومنا هذا) وارتبطت بقبور مدينة الجزائر في العهد العثماني. وحسب ما ذكره (وليام سبنسر) فإن بناية هذه القبور تشبه إلى حد كبير قبور السلاطين العثمانيين ببيروسا⁽¹⁹⁾. و أما قبور الأغوات فلا تختلف عنها، غير أن نمط قبور الرياس فهو شبيه بعمود ساري السفينة حاملا الشراع، له نهاية كروية تسمى بتفاحة الساري، ومن نفس نمط الأعمدة المعممة هناك أعمدة أخرى مستطيلة طويلة تنقش عليها نصوص كاملة، (صورة رقم 03) مع الإشارة إلا أن هذه الأنماط أو أغلبها وردت أشكالها ضمن المجموعة المعروضة في المتحف وأخرى توجد في ساحة ضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي، حيث جمعت هناك، فيمكننا حصر الكتابات التي تزين الشاهد والتي جمعت بعد تهديم المقابر مباشرة والتي هشم بعضها وكسر البعض الآخر مع ما ضاع منها فهي قليلة جدا إذا حصرناها بمقدار المساحات واتساع المقابر التي كانت تحتويها.



4- تعريف شواهد القبور:

وهي ألواح من أنواع مختلفة من الحجر والرخام توضع فوق القبر للإشارة إلى من يرقد فيه. وقد أجمع الفقهاء على كراهية العناية بتشييد القبور وتجميلها والكتابة عليها، غير أن البعض لم يلتزم بهذا، فزادت العناية بهذه الشواهد التي تضمنت البسملة، وتعريفاً بالمتوفى، وإشادة بذكر الله وتعظيم رسوله، وعبارات التوحيد كالشهادتين، كما تضمنت أيضاً تاريخ الوفاة.

5- أهمية شواهد القبور:

تبرز القيمة الأساسية لهذه الشواهد في تطور الخط العربي. ومن المعروف أن أنواع الخطوط العربية تتجاوز المائة، ولعل أكثرها استعمالاً على شواهد القبور هي: الخط الكوفي، وخط الثلث، وخط النسخ، والخط الفارسي، وخط الرقعة.

6- نماذج من شواهد القبور المؤرخة:

لعل ما يميز الكتابات الأثرية الجنائزية هو أنها تخص الضريح وهذا يتضح في مضمونها من النصوص، إذ تندرج في تطور كرونولوجي، وهو جعلها داخل إطار تاريخي اعتماداً على تاريخ الوفاة المثبت عليها.

وهي عموماً تحمل اسم ونسب وطبقة المتوفى، علماً أنها تنقسم إلى قسمين: شاهد القدمين و يحمل النص الكتابي ويضم { اسم و لقب المتوفى و تاريخ الوفاة } و تنقش على الظهر زخرفة نباتية وفي غالب الأحيان يضاف إليها نصاً دعائياً. و شاهد الرأس نجد به وجهاً و ظهراً قد تنقش على الأول الشهادتين والأدعية للميت و تنقش على الثاني زخرفة نباتية.

6- 1- بطاقة فنية للشاهد الأول :

أ. الوصف: شاهد قبر مربع الشكل، ينتهي في أعلاه بقوس دائري متجاوز و مدبب، زخرفت حافته بورقة الاقنثة في شريط مزدوج، ونقشت أعلى النص الكتابي خطوط متداخلة في شريط مزدوج تتصدر قمة هذا الشاهد (صورة رقم: 04).

ب. النص: - لا ملك إلا لصاحب الملك الحمد لله.

- هذا قبر الخليفة المرحوم

- بكرم الله أبو محمد حسن آغا

- مملوك مولانا خير الدين أيده

- الله و نصره توفي ليلة

- الأربعاء، العاشر من

- رمضان عام 942

ج- تعريف الكتابة: نفذ النص الكتابي بخط الثلث ذو تفرعات و بأسلوب الحفر الغائر مطعماً بمادة آجورية حمراء، و تتخلل أسطره زخارف نباتية تقوم على ورقة ثلاثية الفصوص، نقشت بها تفرعات نباتية أضفت بعض التوازن بين أحرف الكلمة، هذا مما يدل على المهارة و الخبرة الفنية التي يتمتع بها

الفنان (النقاش)، حيث استعمل المساحة المخصصة للنص - بعد تخطيطه مسبقا - و تجنبه تقسيمه الكلمة بين سطرين.

في حين نلاحظ أن الصانع التزم مستوى تسطیح واحد لإنجاز النص ماعدا السطر الأول من المقطع الثاني لكلمة (صاحب)، كما بلغت نسبة الحروف القائمة ما بين 5 سنتم و 7 سنتم، والمستقيمة ما بين 1 سنتم و 3 سنتم.



صورة رقم: 04
الشاهد الأول.

رقم الجرد	1 S 74
طباعة الشاهد	لوحة القدمين
المادة	رخام
الأبعاد	أ- 86 سم / ع 42 سم و 44 سم / س 03,5 سم
مساحة النص	49 سم ع 39,5 سم
عدد الخراطيش	07
الحافة	في حالة جيدة من الحفظ
التاريخ	942 هـ / 1545 م
المصدر	اشتراه المتحف من احد صناع الشواهد سنة 1846 م ⁽²⁰⁾

د- التحليل الباليوغرافي : نقش

النص في اسطر متباعدة، فرسمت الحروف القائمة مطلقة⁽²¹⁾ في تقاطع أو اتحاد، و

محققة موقوفة سواء كانت في بداية الكلمة أو في وسطها كما هو الحال في { لا ملك، إلا مولانا } و مشعرة عند ارتباطها بحروف متصلة كما هو في { الملك، الحمد، العاشر } . أما الحروف المستقيمة، مثل الباء و التاء، جاءت بقائم طويل في بداية الكلمات { بكرم، أبو، توفى }، أما في وسط الكلمات؛ { قبر، خير، الخليفة } فشكلت بنبرة حادة تخرج منها ورقة بثلاث فصوص على هيئة زهرة اللالة محورة. كما اخذ حرفي الحاء و الخاء شكلا متوسطا أسفله مستقيم يمتد في انحناء إلى أعلى ثم ينحرف إلى الداخل كما في: { الخليفة، محمد، حسن } سواء كان ذلك في بداية الكلمة أو وسطها.

و فيما يتعلق بحرف الدال و الراء فلهما نفس الشكل تقريبا، تنزل تحت مستوى التسطیح بعد أن كانت عليه أو خرجت منه، كما تأخذ الراء أحيانا طابعا زخرفيا في: { المرحوم، بكرم، قبر، خير الدين }.

أما الواو فشكلت بزاوية قائمة تنزل من مستوي التسطيح في : { المرحوم، أبو، مملوك }، و ترسم أحيانا أخرى القاعدة على شكل مقور كبير. (جدول رقم: 01).

الحرف الهجائية	أول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة	منعزلة
الألف واللام	ا - ل	ل - ل	ل	ا
الباء	ب	ب	-	-
التاء	ت	-	ت	-
الجيم والحاء	ح	ح	-	-
الدال	-	د	د	-
الراء	ر	ر	ر	-
السين والشين	-	س ش	-	-
الصاد	-	ص	-	-
العين والغين	ع	ع	-	-
الفاء والقاف	ف	ف	-	-
الكاف	ك	ك	ك	ك
الميم	م	م	م	-
النون	ن	ن	ن	-
الهاء	ه	-	ه - ه - ه	-
الواو	و	و - و - و	-	و
الياء	ي	ي	ي	-

جدول رقم: 01، تطور الحروف الهجائية.

هـ- التفسير اللغوي: وردت بهذا النص الكتابي عبارات تستدعي الشرح لفهم بعض الغموض الوارد في بعض الكلمات مثل كلمة (مملوك)، الذي يفسر في اللغة بـ (العبد) وهو من الألقاب التي لعبت دورا هاما في العالم الإسلامي، وذلك أيام المعتصم، الذي أكثر من شراء الغلمان من الاتراك وتوظيفهم لخدمته في الحراس الخاص، فأصبحوا يكونون الجزء الأكبر من الجيش الإسلامي. وكلمة (الخليفة) التي تعني لغويا استخلاف، وتطلق في حق الغائب، وقد ورد هذا اللفظ في الآيتين: الثانية والسادسة والعشرون من سورة البقرة، كما استعمل كلقب للحاكم الأعلى (صلعم) و (أغا) في اللغة الأخ الأكبر، وهو مصطلح عسكري.

أما إعجام النص و تشكيله فقد اءترم النقاش ذلك بكل عناية مضيافا بعض التفريعات و السيقان النباتية ملئ الفراغ بين الكلمات و الجمال الفني للنص.

و- التفسير التاريخي: يمثل أقدم شاهد، يحمل نصه اسم (حسن أغه) و هو الحاكم الثالث بإيالة الجزائر، كان يقوم نيابة عن خير الدين عند سفره أو غيابه، أسرّه و هو طفلا صغيرا بإحدى غزواته على سردينيا مسقط رأسه- حسن اغه- فنشأ في بيت مولاه، و نلاحظ ذلك من خلال ما ورد في كلمتي: (مملوك، و مولانا) بنص الشاهد . كما أنه جعله كبير خدمه الخاص، مدير و مسييرا أملاكه و كان هذا لذكائه و فطنته، ثم منحه منصب بيلرياي⁽²²⁾، الأمر الذي جعله ينوب عن خير الدين و يمكن الاستقلال بذلك من خلال كلمة (خليفة) بنص الشاهد.

و شخصية (حسن) كان لها دورا فعالا في صد هجوم شارلكان على مدينة الجزائر سنة 1541م⁽²³⁾ و إخراجهم من الشرق و الغرب حتى المرسى الكبير، الذي كان تحت الحماية الاسبانية و استطاع إنقاذ مدينتي تلمسان و مستغانم من يدي الأسبان⁽²⁴⁾، و أثناء رجوعه منها - تلمسان- قاصدا مدينة الجزائر ألمه المرض فأهلكه إلى أن وافته المنية عن عمر يناهز الست و الخمسين سنة⁽²⁵⁾.

و الملاحظ في كتب المؤرخين الذين تناولوا حياة هذه الشخصية، أن هناك اختلاف كبير بين ما يذكرونه فيما يخص تاريخ وفاتها، و ما هو مثبت على شاهد القبر. بينما المؤرخ هايدو يحدد سنة الوفاة بتاريخ 1543م، في حين نجد أن (قايد) يذكر سنة 1544م، بينما (دوفلكس) يذكر سنة 1545م و بمقابل هذه التواريخ كلها مع التاريخ الهجري، فإننا نلاحظ أنها تقع بين سنة 951هـ و 952هـ، فإذا و مما ذكر كله لا يمكن قراءة التاريخ المثبت على الشاهد بسنة 972هـ.

كما جاء في مقال نشره (دوفلكس) بالمجلة الإفريقية تحت عنوان (الأرقام العربية)⁽²⁶⁾ حيث وضع جدولا يوضح فيه أن الرقم 4 المثبت على الشاهد يطابق الرقم 5 العربي و لهذا يمكن قراءة تاريخ الوفاة بـ 952هـ الموافق لسنة 1546م، فيمكن ترجيح أن (حسن أغا) انسحب من الحكم في أواخر سنة 1544م بسبب مرضه أو لأسباب أخرى مجهولة، و توفي مع بداية سنة 1546م التي تقابل سنة 952هـ و دفن بمدينة الجزائر خارج باب الواد في قبة بناها له كبير خدمه مباشرة بعد وفاته⁽²⁷⁾.

6- 2- بطاقة فنية للشاهد الثاني :

أ. الوصف: يتكون هذا الشاهد من قاعدة مربعة منتظمة الأضلاع، يعلوها شريط زخرفي قوامه تفريعات و أوراق نباتية و أنصاف مراوح نخيلية، ماعدا الظهر. و أما الجزء العلوي فهو عبارة عن قوس حذوي مدبب يحيطه من الخارج شريط مجدول، يضم النص الكتابي الموزع على خمس خراطيش مقاساتها متقاربة من (14سنتم x 7 سنتم). و يضم كل خرطوش سطرين من النص. أما رأس القوس فهو مثلث نقشت عليه زخارف نباتية قوامها تفريعات نباتية و أوراق نخيلية مفصصة تتوسطها زهرة اللالة مكونة من ثلاث بتلات تزين الوجه، أما الظهر : فيشبه تخطيط الوجه من حيث عدد الخراطيش و المقاسات و ينتهي قوس الشاهد بزخارف نباتية أكثر تشابكا من زخرفة الوجه، و هي عبارة عن مراوح نخيلية مفصصة و تفريعات نباتية تزينها زهرة اللالة المكونة من ثلاث بتلات. (صورة رقم: 05)



الوجه الظهر

صورة رقم: 05 الشاهد الثاني

ب. النص:

الوجه: - توفت الحرة الجليلة

- خديجة بنت على جلبي

- رحمها الله توافت

- في حمد الاو

- عام

- بتاريخ ٩٩٣

الظهر: - هذا قبر المرحومة

- الحرة الحليلة

- فطمي بنت على الجبلي

- الله توفت في أول جماد الا

- ل عام تاريخ ١٠٤٨.

ج - تعريف الكتابة: نفذت كتابة الشاهد في الوجه و الظهر بطريقة الحفر البارز بأسلوب خط النسخ المغربي و برغم من رداءة المادة فقد استطاع الفنان التلاعب في رسم الكلمات على مستويين كما هو الحال في : (هذا المرحوم) و (توافت الحرة الجليلة) .

كما نجد أن بعض الكلمات تنخفض إلى مستوى تسطيح الثانية أو ترتفع إلى مستوى أعلى مثل ما هو في الخرطوش الأول و الثالث و الرابع من الظهر. و تتقارب كلمات النص و سطوره، و بذلك بلغت نسبة الحروف القائمة إلى المستلقية ما بين 0,5 سنتم و 2 سنتم إلى 5 سنتم و 5,5 سنتم.

د- التحليل الباليوغرافي:

- **الوجه:** نفذت الكتابة على مادة صلبة، مما سهل على النقاش رسم الحروف بسيطة و أخرى غليظة في آن واحد، فجاءت القائمة منها مطلقة مثل حرف الألف من الكلمات : (الحرّة، الجليّة، الأول، بتاريخ) و أخذت شكل زاوية قائمة في آخر كلمة (رحمها).

أما الحروف المستلقية فقد رسمت منحنية مقورة في بداية كلمتي: (توافت، بتاريخ)، و مقورة في وسط الكلمات كما هو الحال في : (جلي، رحمها)، و مبسوطة في أواخر كلمة (توافت، بنت) .

أما حرف الجيم و أختيها فقد رسمت أحيانا بشكل هندسي مزوى و منحني مرة أخرى في : (خديجة، جلي، رحمها).

تتميز ألف اللام باستطالتها عن بقية الحروف حيث تصل مستوى بداية

رقم الجرد	171 lls
طبيعة الشاهد	شاهد قدمين
المادة	
الأبعاد	1 88سنتم ع 27سنتم س 4سنتم
مساحة النص	(1) 40,5سنتم x 17,5سنتم (2) 42,5سنتم x 17,5سنتم
عدد الخراطيش	(1) 5 (2) 5
التاريخ	(1) 993هـ/1585م (2) 1048هـ/1638م
الحالة في حالة	جيدة من الحفظ
المصدر	مركز البحرية.

الخرطوش بينما رسمت القصيرة منها ذات زاوية قائمة أو منحنية في كلمة (الجليّة، علي، الله).

الظهر: يلاحظ على كتابة نصه أنه رسم بنفس التقنية و الكيفية رغم البعد الزمني الطويل. فهذه الطريقة الجديدة تجعلنا نستنتج أن كاتب النصين كان واحدا، أو أن كاتباً آخر قد كتب النص الأول. و عليه فإن الاختلاف الموجود بين النصين يمكن ملاحظته في إضافة عبارة (هذا قبر) بدل كلمة (توافت) التي تكررت مرتين في النص الأول، و لم يطرأ أي تغيير في نسبة الحروف و أشكالها في النصين.

و قد وردت في النص بعض الأخطاء الإملائية التي تظهر في إهمال بعض حروف الكلمات مثل الألف في (هذا، فطمة) و الألف المقورة في (حمد) بدل (جمادى)، و حرف الهاء : (الحر) من النص الأول، و الياء من كلمة (بتاريخ) من نفس النص .

أما الزيادات فنجدها في كلمة (توافت) و (الأول)، هذا فيما يخص الناحية الإملائية لكتابة الشاهد، أما بالنسبة لظاهرة الإعجام فقد روعيت بإحكام بالإضافة إلى ظاهرة الإعراب المتمثلة في الشدة و الفتحة في الكلمتين (رحمها، الجليّة)، (جدول رقم : 02).

السوف الهجائية	أول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة	منعزلة
الألف	ا	ا	ا	ا
الباء	ب	ب	ب	ب
التاء	ت	ت	ت	ت
الجم	ج	ج	ج	ج
الدا	د	د	د	د
الراء	ر	ر	ر	ر
الفاء	ف	ف	ف	ف
اللام	ل	ل	ل	ل
الميم	م	م	م	م
الهاء	ه	ه	ه	ه
الواو	و	و	و	و
الياء	ي	ي	ي	ي

جدول رقم : 02، تطور الحروف الهجائية

هـ- التفسير التاريخي : هذا الشاهد لأختين { خديجة } و { فاطمة } { ابنتا علي } وفارق الوفاة بين المتوفيين حوالي خمسون سنة، وقد دفنتا في قبر واحد، سنة 993هـ / 1585م و سنة 1048هـ توافق 1637م و هي ظاهرة شائعة الاستعمال بعد مرور خمس سنوات أو أكثر ليستخدم القبر من جديد.

هذا الشاهد ليس له أية قيمة تاريخية تذكر على اعتبار صاحبتيه لم يكن لديهما دورا سياسيا أو تاريخيا يذكر في الجزائر. أما بالنسبة لوالديهما { علي جبلي } فقد عين كوال من طرف الباب العالي على الجزائر سنة 965هـ / 1557م خلال فترة حكم { حسن قورصو } الذي رفض بدوره هذا التعيين، و

تسليم مقاليد الإمبراطورية حتى وقعت بسبب ذلك اضطرابات في حكومة الجزائر، و كان من نتائجها نهاية حياتهما و الاسم الكامل لأب المتوفيتين هو { جبلي كرادو علي } وهنا يبق السؤال مطروح : هل آن اسم { جبلي كرادو } هو الاسم الحقيقي لهذه الأسرة التي تنتمي لها المتوفيتين ؟ أم أنه اسم لشخصية تاريخية أخرى أدت دورا سياسيا هاما في حكومة البايبراي⁽²⁸⁾ أم هما اسمين متقاربين؟، و على أية حال فالدارس لأسماء الأنساب و الأسرات يمكن أن يفك هذا الغموض الذي يكتنف هذه الأسرة خاصة ، أن الاسمين يتقاربان ويتشابهان إلى حد كبير.

6-3- بطاقة فنية للشاهد الثالث:

أ- الوصف: شاهد قبر عبارة عن عقد حذوي محاط بحبل ذو لفائف عريضة، لم يبق منه إلا جزءه العلوي، وزع النص الكتابي به على أربع خراطيش، ثلاثة منها تحمل نفس المقاسات (5،5x16 سنتم)، و الخرطوش الرابع يقع في الجزء العلوي محصور بقمة القوس يبلغ مقاسه (13 سنتم x 7 سنتم). (صورة رقم: 06)

ب. النص:

في عشر مايه في شعبان

هذا قبر المرحوم

محمد (بن) حموده باك غفر الله { (بن) } يبدو أنها وضعت لمجرد حركة الشدة تحت اسم العلم محمد، أو لغرض ملء الفراغ، لذا وضعت بين قوسين { .
لهم امين و كان وفاته.

ج- تعريف الكتابة: نفذت بأسلوب الحفر البارز بخط النسخ المغربي، لم يعتمد الصانع مستوى تسطیح واحد، بل نجده تجاوزه إلى سطرين و ثلاثة اسطرو كذا نزول أو صعود أو آخر الكلمة نفسها إلى مستوى مختلف من مستوى القاعدة.

بلغت نسبة الحروف القائمة إلى المستلقية ما بين: 0،5 سنتم و 1 سنتم إلى 3 و 4 سنتم.



رقم الجرد	60 ls
طبيعة الشاهد	شاهد قدمين
المادة	رخام
الأبعاد	1 27 سنتم ع 22 سنتم س 3 سنتم
مساحة النص	26 سنتم x 16 سنتم
عدد الخراطيش	4
التاريخ	1000هـ/1592م.
الحالة في حالة	حالة رديئة.
المصدر	غير معروف.

د- التحليل الباليوغرافي: رغم بساطة النص و ضيق المساحة التي تنفذ فيها الكتابة فإن النقاش خص حروف النص القائمة بأطوال مختلفة فجاء حرف الألف مطلق في كل من كلمة (حموده، المرحوم) و متوسطة في (محمد).

أما المستلقية منها فنقشت بشكل صغير جدا فجاء حرف الباء مرة موقوفة و مرة مجموعة مدغمة في (باك، بن، قبر) و جاءت الجيم و الحاء مبتداه مبسوطة في كل من (حموده، المرحوم) و متوسطة في (محمد).

أما حرف الراء فنقشت مركبة مبسوطة في: (المرحوم) و مرة مدغمة في: (عشر، قبر، غفر). و جاءت الفاء موقوفة ف (وفاته). و رسمت حرف الميم وسطى محققة في (مايه، المرحوم، حموده، أمين) و منتهية في كلمة (لهم).

أما فيما يخص إعجام النص فلم يوفق النقاش في ذلك فقد اقتصر على فاء كلمة (قبر) و علامة الفتحة في اسم الإشارة (هذا) مضيفا ألف المد أيضا، وهذا ملا يجوز لغويا. أما بالنسبة للأخطاء الإملائية فقد حذفت تاء التأنيث من (كان) و الأصح هو: (كانت وفاته). (جدول رقم : 03).

الحروف الهجائية	أول الكلمة	وسط الكلمة	آخر الكلمة	منعزلا
الألف	ا-أ	ا-أ	-	ا
الباء	ب-ب	ب-ب	-	-
الميم والحاء	ح-ح	ح-ح	-	ح
الدال	-	-	د-د	د
الراء	-	ر-ر	ر-ر	-
العين والغين	ع-ع	ع-ع	-	-
الفاء والقاف	و-و	ع-ع	-	و-و
الكاف	ك-ك	-	ك-ك	-
الميم	م-م	م-م	م-م	م
النون	-	-	ن-ن	ن-ن
الماء	ه-ه	ه-ه	ه-ه	ه
الواو	-	-	و-و	و-و
الياء	-	ي-ي	ي-ي	-

جدول رقم : 03، تطور الحروف الهجائية

- هـ- **التفسير اللغوي:** ورد بالنص الكتابي عبارة {باك} و هو لقب شرقي بمعنى { السيد }⁽²⁸⁾ و هو لفظ تركي يستعمل كلقب يلحق بالاسم، لتعظيم شأن صاحبه⁽²⁹⁾.
- و قد اقترن هذا اللفظ باسم (محمد حمودة) أو (بن حمودة) إذا اعتبرنا ما نقش تحت اسم (محمد) بغير الشدة فتكون (بن) غير معجمه إعجاما صحيحا.
- و- **التفسير التاريخي:** إن اسم المتوفى غير وارد في النصوص التاريخية أو حتى التراجم فهو كسابقه من الشواهد التي تجهل هوية أصحابها رغم وجودها ضمن مجموعة من الشواهد ذات أهمية تاريخية وسياسية معتبرة.

وورد تاريخ الوفاة بالأحرف عوض الأرقام الهنءية مثل ما سبق، فإنه يمكن اعتبار (عشر ماية) أي؛ (الإلف هجري) 1000 هجرية، إذن فتوافقها سنة 1592م و يليها اليوم العاشر من شهر شعبان و هو المثبت على الشاهد.

6- 4- بطاقة فنية للشاهد الرابع:

أ- الوصف: شاهد عبارة عن عمود مربع قمته اسطوانية الشكل تضيق في الأعلى، ومن المحتمل انه كان متوجا بعمامة، نقش النص به بطريقة مائلة من اليمين إلى اليسار متصاعدا من الأسفل إلى الأعلى، كما نقش تاريخ الوفاة منعزلا أسفل النص تحت كلمة (سنة) . (صورة رقم 07).

ب. النص:

- رؤساء غزاتي مسلميدين بو محمد مرقيدين يارب
- أولا مستغرفي انوار فبض لطف احساني
- شهيد اكند كنه شبيه بوقدر دار عزبنده
- اوله كاخنده اسوده ايلها دار مئوانك
- صلاه و حيا مرحومه خدا مسكن ويره تاريخ
- جنان اخره جوار نده حبيبي رب رحمانك
- سنة 1135.

كما يمكن ترجمة هذا النص إلى ما يلي: - هذا محمد من المسلمين القادة الفاتحين

- يارب ادخل قبره الأنوار واللف و الإحسان

- ليس هناك شك انه حشر شهيدا في دار العز

- فليهنئ بقبره هذا

- ندعوك يارب أن تمنحه مقاما بالجنة بصحة سيد الخلق

- سنة 1135.

ج- تعريف الكتابة: النص نقش باللغة العثمانية بخط النسخ عن طريق الحفر البارز، وبكلمات

متداخلة تصعب قراءتها نوعا ما.

وقد رسم على مساحة مطلقة، لم يحترم الفنان فيها مستوى القاعدة، وربما يكون لصيغة النص أو

طبيعة الشاهد.



رقم الجرد	20 lls
طبيعة الشاهد	غير معرف
المادة	رخام رمادي
الأبعاد	1 116 سنتم ع 15 سنتم س 13,5 سنتم
مساحة النص	71 سنتم x 15 سنتم
عدد الخراطيش	71 سنتم x 15 سنتم
التاريخ	1135 هـ / 1723 م.
الحالة في حالة	كسر في القاعدة
المصدر	اشتراه المتحف من احد صناع الرخام سنة 1845

د- التحليل الباليوغرافي: رسمت

حروف النص وفق خط النسخ فالألف شكلت مطلقة و اللام مرة محققة مقورة و أخرى مرسله في كلمة: (اولا، أيلأ). أما

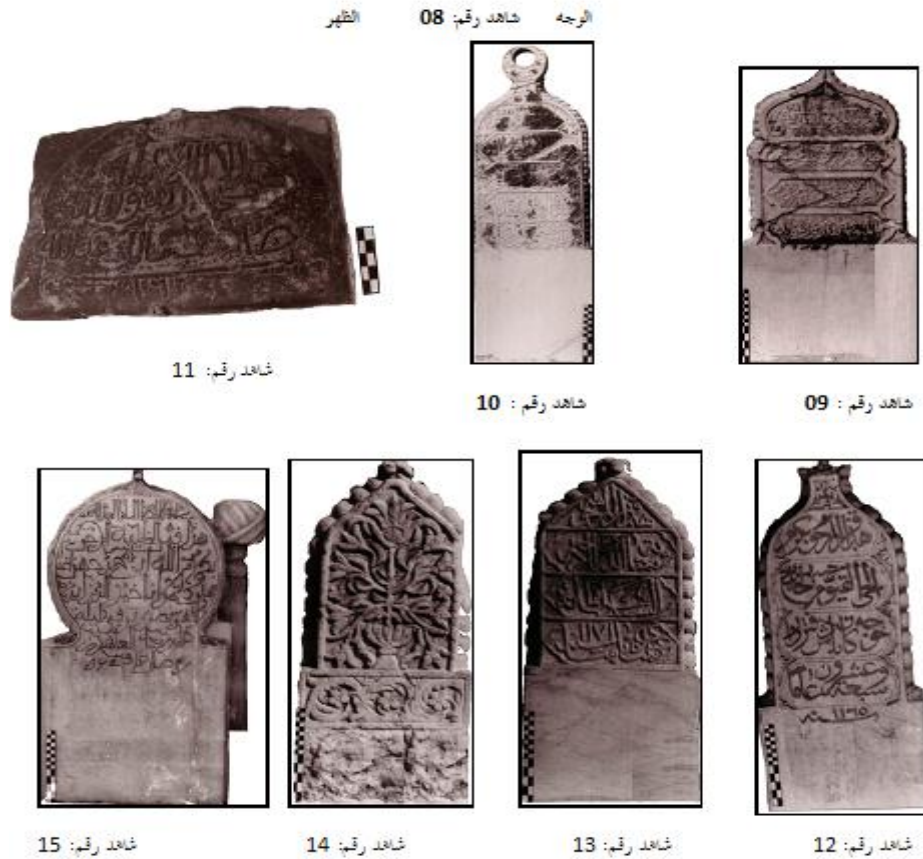
الباء و التاء و أختيهما فقد رسمت موقوفة و مبسوطه كلما استدعت ذلك سواء كانت مبتدأة أو مبسوطه. و حرف الجيم أدغمت في كلمة (محمد) و رسمت مبسوطه مبتدأة في كلمة (كاخنده، خدا) و اختلفت في رسمه لحرف الراء فجاءت مرة مختلصة في كلمة (أنوار) و مرة أخرى مدغمة في كلمة (مرقد، غزاتي).

و أما حرف السين فنقشت مبسوطه في كلمة (رئيساء، مستغريقي) و مفردة مبسوطه في كلمة (شبهه)، و حرف الكاف جاءت بشكلين في كلمة (اكنده، كنه، مسكن) فالأولى مبسوطه و الثانية مبتدأة مشكولة. و على العموم فإن حروف النص القائمة و المستلقية قد تراوحت نسبتها ما بين 5، 0 سنتم إلى 5 سنتم. (جدول رقم : 03).

هـ- التفسير اللغوي: لا شيء يذكر عن إعجام النص، لكن بعض الكلمات تستدعي الإشارة لها حتى يمكن فهم النص أكثر وهي كلمة (القادة، شهيد) و كلمة القادة اسم يطلق على من يتولى قيادة الجيش، و هو لقب أضيف لكلمة الفاتحين في النص.

و- التفسير التاريخي: من خلال ما تقدم يمكن القول، أن المتوفى هو احد القادة العثمانيين الذي لم يذكر من اسمه سوى (محمد) و هو من الفاتحين الذين قتلوا في معركة ضد المسيحيين، و هو ما تعبر عنه كلمتي (شهيد، و غزاتي) التي جاءت من كلمة غازي أي المقاتل، و في صيغة النص دعاءً لله عز وجل على أن يدخل صاحب هذا الشخص الجنة بصحبة سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم.

الحروف الهجائية	الحرف أول الكلمة	الحرف وسط الكلمة	الحرف آخر الكلمة	الحرف منعزل
الألف	ا-أ	ا	ا	ا
الباء، التاء	ب-ب	ب-ب	ت	-
الجيم والحاء	ج	ج-ح	ع	-
الراء	ر-ر	ر-ر	-	-
السين، الشين	-	س-س	-	س-شا
الفاء والقاف	ق-ق	ق-ق	-	-
الكاف	ك	ك-ك	-	-
لحم الألف	-	ل-ل	-	-
الميم	م	م-م	-	م-م
النون	-	ن-ن	ن	-
الهاء	ه	-	ه-ه	-
الواو	و	و-و	-	و
الياء	-	ي-ي	ي-ي	-



تمّاج من شواهد القبور الموزعة لمدينة الجزائر.

5- مواد البناء وأسلوب الصناعة:

لقد شاع استعمال مادة الرخام كمادة بنائية و زخرفيه في المباني الدينية و المدينة في العهد العثماني بمدينة الجزائر، التي تمثلت في اطر الأبواب و النوافذ و الأعمدة و التيجان و تبليط الأرضيات و درجات السلالم، وحتى في صناعة منابر المساجد، بل اتسع استعمالها في شواهد القبور، بحكم مادتها الصلبة و اختلاف أنواعها، هذا إلى جانب مادة الأردواز التي استعملت بقلّة و اقتصر دورها في تكسية درجات السلالم و طنوف النوافذ و في بعض الأحيان نجدها في شواهد القبور.

أما عن أسلوب الصناعة فبالرغم من اختلاف المادة التي صنعت منها هذه الشواهد و هي الرخام و الأردواز، فإنها قد شكات بطريقتين جعلتها تتعدد في أشكالها و تختلف في نقوشها و تزخرف في فنياتها، فأصبحت تضاهي الكتابات الجنائزية الأخرى في مختلف العصور، إذ كانت تتم وفق أسلوبين مختلفين هما: أسلوب الحفر الغائر و أسلوب الحفر البارز.

و فيما يخص الخط المستعمل في تنفيذ النصوص فقد وردت بأشكال مختلفة نذكر منها: العناصر الكتابية حيث اعتمد النقاش في كتابات مجموعة من شواهد القبور على الخط العربي الذي يعد بخصائصه عنصرا زخرفيا و فنيا يحقق له أهدافا خطية و جمالية، خاصة في انتصاب و رشاقة و تناسب و

تدوير حروفه مما أعطى له أشكالاً مختلفة وردت بها النصوص الجنائزية لهذه الخط نذكر منها: الخط النسخي وخط الثلث .

أما عن العناصر النباتية فقد اتجه الفنان المسلم دائماً إلى استعمال وسائل الزخرفة معتمداً على عناصر نباتية وحيوانية وهندسية وخطية، على أن من أهم ما يميزها في الغالب أنها تميل إلى حد كبير إلى التجريد ولا تلتزم بأشكالها الطبيعية أصلاً بل يظهر الاقتباس منها، وظهرت هذه العناصر النباتية أيضاً مجردة لا يبقى من الساق والأوراق إلا خطوطاً منحنية متتابعة أطلق عليها اسم الارابيسك أو الرقش العربي، التي أصبحت أغلب الفنون الإسلامية يطلق عليها هذا الاسم..

الخاتمة:

إن الهدف من هذا البحث المتواضع هو إبراز جانب من جوانب آثار مدينة الجزائر التي تعود للفترة العثمانية التي تتمثل فيما يلي:

- تعدد و اختلاف الكتابات الجنائزية رغم أنها محلية و تمثل فترة تاريخية واحدة هذا ما يدل على اختلاف طبقات الشعب في بناء شواهد القبورهم.
- ظاهرة دفن شخصين من عائلة واحدة في قبر واحد بعد مرور خمس سنوات فما أكثر، و خير مثال على ذلك الشاهدين الثاني و الثالث، وهي ظاهرة ما زالت شائعة إلى يومنا هذا.
- تنقسم هذه الشواهد إلى قسمين:
- شواهد قائمة عند القدمين و تحمل في معظم الأحيان اسم و لقب المتوفى و نسبه ووظيفته و إن أمكن الترحم و الدعاء له ثم تاريخ الوفاة.
- شواهد توضع عند الرأس و تحمل صيغ و عبارات دينية من البسملة و الشهادتين و التوصية و التحميد أو عبارات مقتبسة من القرآن الكريم.
- صنعت أغلب شواهد القبور مدينة الجزائر التي تعود للفترة العثمانية من مادة الرخام بحكم مقاومتها للعوامل الطبيعية، فتصبح بذلك المرجع الوحيد الذي يؤرخ لهذه الفترة بالإضافة إلى مادة أخرى وهي مادة الإردواز.
- نصوص هذه الشواهد لا تذكر أسباب وفاة أصحابها التي يمكن أن تفيد في دراسة الحياة الاجتماعية و السياسية و مختلف التيارات و الاتجاهات التي أثرت في شخصية المتوفى باستثناء الشاهدين رقم 06 و 07، أحدهما يذكر سبب الوفاة في الحرب و الثاني سببه النفاس.
- شيوع شكل هذه الشواهد الذي لا يزال شائعاً استعماله حتى يومنا هذا ن في حين اختفاء شكل الشواهد المعممة التي كانت تخصص للرجال فقط دون النساء، كون المرأة لا ترتدي العمامة و هذا للتفريق بين القبور كما هو ظاهر في مقبرة سيدي عبد الرحمن الثعالبي.

البibliوغرافية: -

1. Gaid (M), L'algérie sous les turcs, maison tunisienne de L'edition, Tunis .1974,p 57-58.
2. سعيدوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1811 - 1831، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979م، ص 23.
3. kelekian (Diran)، Dictionnaire turc-français, Constantinople, 1911.
4. سعيدوني، النظام المالي، المرجع السابق، ص 24.
5. سعيدوني وبوعبدلي (المهدي)، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984، ص 15.
6. حلومي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها و تطورها قبل 1830، الطبعة الأولى، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، 1972، ص 269.
7. سعيدوني وبوعبدلي، المرجع السابق، ص 89.
8. Bosselard (CH) ، les inscription arabes de Tlemcen .in R.A.1858-1862.
9. Devoulx (A), Epigraphie indigène du musée archéologique d'Alger ED. Jourdan. Alger. S.d.
9. Colin (G), corpus des inscriptions arabes et turques département d'Alger. PARIS .1901.
10. Mercier(G), corpus des inscriptions arabes et turques, département de Constantine. paris ,1902.
11. Max van Berchem, L'épigraphie Musulmane en Algérie, étude sur le corpus, in R.A.N° 49 ,1905 .
- 12، رشيد بورويبة : الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر 1979.
13. Lespes (R), Alger, étude de géographie et d'histoire urbaine, paris,1930.
14. Esquer ®, Alger et sa région, paris, 1949,p, 62-64.
15. Devoulx (A), Edifices religieux de l'ancien Alger, Alger, 1870, p 207.
16. Raverau ® , La casbah D'Alger et Le site créa La ville , édition , Sindibad , 1989.P 39.
17. KLEIN (H), Feuilles d'el djazair , éditionL. chaix Alger , 1937 , p 198-201.
- 18، سبنسروليم، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب و تعليق عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1980، ص 51.
19. Berbrugger (A) ، Bibliothèque , messeé d'Alger. Livret explicatif , Alger 1861,p 128.
20. شريفي (محمد بن سعيد)، خطوط المصاحف عند المشاركة و المغاربة من القرن الرابع إلى العاشر هجري، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1982م، ص 39.
21. De Grammont (H), Histoire des rois d'Alger. traduit du livre, fray Haedo, Alger ,1881 p, 62.
22. GAID (M), op.cit., p: 53-54.
24. المدني (احمد توفيق)، محمد عثمان باشا، داي الجزائر، 1766 - 1791، المكتبة المصرية بالجزائر، (ب ت)، ص 29.
- 25- De Grammont (H), op.cit, p68.
- 26- Devoulx (A), (, les chiffres arabes , in. RA, 1872, p455.
- 27- De Grammont (H), op.cit, p68.

تحليل الكتابات الأثرية الجنائزية (في العهد العثمانية بمدينة الجزائر)

28- Kelekian(D)، op.cit.

29- الباشا (حسن)، الألقاب الإسلامية في التاريخ و الوثائق و الآثار، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1957، ص

.225